

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

بدل الاشتراك هي سنة
٣٠ في مصر والسودان
٥٠ في الممالك الأخرى
١ عن العدد الواحد

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
طابدين - القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠

المجلة

مجلة أسبوعية للفن والفكر والتاريخ

نصدر مؤقنا في أول كل شهر وفي نصف

السنة الثالثة

١٠ المحرم سنة ١٣٥٧ - أول مارس سنة ١٩٣٩

العدد ٥١

من أحسن القصص



فهرس العدد

—><—

صفحة	
١٧٠	المسكرة
١٧٩	كابتن شاتون
١٨٧	انتحار
١٩٠	الرجل الحثي
٢٠٣	ذكرى امرأة
٢٠٩	ساحل بابا أصفهانى
...	أقصصة مصرية
...	للكتاب الإنجليزي آرثر كونان دويل
...	للكتاب الفرنسي جورج مورفيل
...	للكتاب القصصى جيلبرت كيث تشسترين
...	أقصصة مصرية
...	للكتاب الإنجليزي « جيمز مورير »
...	بقلم الأستاذ نجيب محفوظ
...	بقلم الأستاذ محمد لطفى جمعة
...	بقلم الأديب محمد عبد الفتاح محمد
...	بقلم الأستاذ عبد الحيد حدى
...	بقلم الأديب عبد الحليم العتيوى
...	بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

السكر

أَقْصُوصُ مِصْرِيَّة
بقلم الأستاذ نجيب محفوظ

انفراده بوالده في اليوم الثاني
وسأله بلهجة تنم على الخلق
والانكار :

« لماذا أجبرتني على العودة
ولما أتم تعليمي ؟ »

فتهد الرجل حزينا أسيفا
لأنه لم يسمع هذه اللهجة الوحقة
منذ أربع سنين ، ولكنه لم

يقضب لأنه كان أعلم للناس بمن يحاطبه ، ولم يرد أن
يستحث العدا ، فتشاغل بالنظر إلى بعض الأوراق
الموضوعة على مكتبه ، وضاعف عدم اكترائه من حقن
الشاب فاستطرد يسأله بحدة :

— لماذا أجبرتني على العودة ؟ .. ولماذا هددتني
إذا لم أسدع بأمرك بمنع النقود عني ؟

ولم يجد الرجل بدا من القول ، فقال بهدوء :

— لأنني لا أريد أن تضيع أموالك في حانات

باريس !

نظاهر الشاب بالدهشة وتساءل :

— ومن قال لك إن أموالك تضيع في حانات

باريس ؟

خدجه الرجل بنظرة قاحمة وقال :

— جميع الذين سافروا لزيارة ممرض باريس

هذا العام تشرقوا بمشاهدتك وأنت تراقص الفاجرات
وتترنح تملا !

فقال حمدي يقضب :

— يؤسفني أن أقول إن معلوماتك كاذبة !

ولم يقضب الأب لأن الحوادث علمته أن يعامل

في مثل ذلك اليوم بحق للفرح . كيف لا وكان
يوم عودة النجل المحروس من أوروبا بعد غياب
أربع سنين ذهبت في طلب العلم ؟ ... واحتفلت
أسرة الحلبي بالعود الجيد احتفالا جمع أشتاتها المبشرة
في أحياء القاهرة ، فسام فيه الأعمام والعمات
والأخوال والحالات ، وتبدلت فيه اللهاني ودارت
أحاديث الأشواق والمنى ... ولكن — علم الله —
لم يكن حمدي الحلبي مسرورا أبنة ، بل لا تغلو إذا
قلنا إنه كان غاضبا عنقا مضطكا ، لا يرغب في أن يرى
وجها من الوجوه التي تحييه بالابتسام والكلام ،
ويؤذيه غاية الایذاء أن يضطر إلى مجاملتهم بالحديث
تارة وبالضحك تارة أخرى . ولعل التعبية الوحيدة
التي صدرت عن فؤاده كانت تلك التي حيا بها أمه ،
أما أبوه فكان يتمتع بأكبر قسط من سخطه أو كان
على الأسح اللمة الحقيقية لحنقه وتبرمه ، ولذلك كان
يرمقه بنظرات تنطوي على الحقد لم يخف مرماها
على الرجل الرزين وإن خفيت عن أعين الحاضرين
ولذلك لم يدم بينهما الوداد — وهو ما يوجبه
اللقاء بعد البعاد — طويلا ، وانتهز حمدي فرصة

أبنته معاملة الأطفال أو المجانين وقنع بأن هز كتفيه استهانة وقال :

— انتهى الأمر وفشلت التجربة

فصاح الشاب به غاضباً مهتاجاً :

— لا تقل فشلت ... إنك تهدم مستقبل يديك .

فلم يعبأ الرجل بنصبه وقال بصوت أسيف :

أنت يا حمدي مثال للطيش والفرق ، والحق أني

في أحيان كثيرة أخالك مجنوناً أو معتوهاً ... أذكر

حياة تلمذتك الأولى النجبة ؟ ... كنت آتشد طفلاً

حدم ، ولكن ما كنت ترى ليلاً إلا في الحانات ،

والمواخير ، وكنت بين أصحابك جواداً كريماً نجود

عليهم بما تملك يدك ، أما أهلك الأقربون فكنت لهم

سوط عذاب فلم يسل من أذاك منهم أحد لا إخوانك

ولا أمك ولا أبوك ، ومهما يكن فقد نجحت

في البكالوريا بمدرس المحاولات وكانت معجزة

لا أدري كيف حدثت ، ولكنك منبت بفشل قاهر

بعد ذلك في كلية الحقوق حتى نخرج منها أقرانك

وأنت ما تزال في السنة الأولى ، واكتشفت على حين

فجأة أن مستقبلك في فرنسا لا في مصر ! . وألححت

على في السفر لنيل أجازة الحقوق ، ويعلم الله أني

ما وثقت بعودك قط ولكنني إزاء محاولتك الانتحار

وتضرع والدتك واقتت مغلوباً على أمرى على السفر

وقلت لنفسى : فلا جرب هذه المرة أيضاً لعل حسن

الخط بخيب تقديري ولكن والأسفاه صدق تقديري

وخاب حظي ...

فزاغ بصر الشاب وقال محتجاً :

— أنت تسمي بي اللظن هذه المرة بشيروجه حق .

— كلا ياسيدي ، أنا أعلم كل شيء على حقيقته

وسأبين ذلك بالدليل القاطع إنك سافرت

للتحق بكلية الحقوق والتحققت بها فعلاً في بادئ

الأمر ثم تحولت فجأة إلى كلية الآداب فلماذا

فعلت هذا ؟ ... أرجو ألا تسارع إلى تكذيبني

فالذي أخبرنا بذلك صديق أخيك همام الدكتور

فهم وهو كما تعلم كان زميلك في كلية الحقوق

وقد عاد هذا العام بعد أن قال الدكتوراه فقل

لماذا فعلت هذا ؟

وغاب الشاب على أمره ، وبدت على وجهه

الحيرة ، ودل مظهره حيناً على أنه بغالب الضحك ،

وقال : « رب إنسان لا يعرف حقيقة ميوله إلا بعد

التجربة ، وهذا ما حدث لي بالضبط ، فقد نظمت

قصيدة أول عهدي بياريس في وصف للسجين نالت

إعجاب أصدقائي جميعاً ، فحملني إعجابهم على التحول

إلى كلية لآداب ... فما الذي ينضبك في هذا ؟ »

فهز الرجل رأسه هازئاً وقال :

— أنت لا يمكن أن تعرف لنفسك ميلاً ، لأنك

متعدد الميول ، متقلب الأهواء ، هذه هي الحقيقة

التي تملتها من حياتك الغريبة . ألا تذكر — وأنت

طالب ثانوي — أنك كنت صادق النية على الالتحاق

بالقسم العلمي ؟ ... وكانت أعز آمالك أن تصبح

طبيباً فيما بعد .. ولكن حدث أن شغفت بحامياً بلقي

خطاباً في مجتمع علم فتغيرت آمالك دفعة واحدة

والتحققت بالقسم الأدبي وأبيت إلا أن تصبح محامياً ...

وحدى هذا إنسان غريب ، وربما أدى تمرينه
خير أداء أن نقول إنه جهاز عصبي حساس تتحرك
فيه غرائز وعواطف طليقة من أى عقل أو إرادة .
أو أن نقول — إذا أردنا أن نرضى علماء النفس —
إن عاطفته تسخر عقله وإرادته ، ولكأنه عربة
ينطلق بها جواد جامع ومقدم السائق منها خال ،
فهو دائماً منفصل ومتأثر إما بالحزن أو لفرح كيفما
تهب الريح ، ولن تظهر في حياته بنظام مما يوصى به
العقل ، أو بمل أو إنتاج مما تحدته الإرادة ؛ وإنما
تزدحم العواطف والأحاسيس في وجدانه كما تزدحم
الأخيلة الشاردة في رأس الحالم دون أن تترك أدنى
أثر ، ومن هنا جاء تناقضه وتقلبه اللذان جعلاه منه
مخلوقاً مضحكاً يستدر الرثاء في كل حين ، فكان
يتوهج انتباهه أحياناً عن ذكاء وقاد نخاله نبوغاً
وموهبة ، ثم لا يلبث أن ينطق بشيء شامع ويظلم نوره
فتظنه عنها وبلاهة ، وكان يندفع في أوقات كثيرة
إلى للعمل بهمة تبشر بالنجاح وسرعان ما ينقلب
قبيل موعد الامتحان مزعزع الثقة مفرق المزعة
يفر من سرامة الواقع إلى لغة الأحلام في الحانات
ومواطن الرب ، وربما بلغت به الحاسة حد الثورة
والنرد ، فيقود المظاهرات ، ويرى رجال البوليس
بالحجارة ، ويحطم المصابيح وعربات الترام فيمد
بحق من زعماء الطلبة ، ولكن إذا حدثته عن نوره
بمد يوم أو يومين هزي بك وبمنه وبعيادى
الوطنية والأخلاق جميعاً ؛ ومن هنا أيضاً تمددت
مشروعاته وتنوعت مقترحاته وتوزعت الأحلام ، فتارة

ومع ذلك فهذا لا يعنينا كثيراً بقدر ما يعنينا أن
نتجسج في أى فرع من فروع الحياة ... فلم نتأخر
على دراسة الآداب ما دمت اكتشفت في باطنك
شاهدية مجيدة ... ؟

فقال الشاب بحماس مصطنع :

— إنى أنا يا أبى ... ولولا أنك قطعت على
طريق ...
ولكنه قاطعه قائلاً :

— كلا ... كلا ... لقد ثبت لى أنك انقطعت
انقطاعاً كلياً عن الجامعة منذ عام أو أكثر ...
فقال بحدة :
— هذا كذب ...

— بل هذا ما قاله لى جميع من أوصيهم
بالاستسلام عنك من زائري معرض باريس ، وهو
ما يؤكده الدكتور فهم وإن شئت واجهتك به ...
لقد فشلت التجربة الأخيرة ...

وكانت المسألة بالنسبة إلى الأب لا تمنى سوى
فشل تجربة نهائية ، أما بالنسبة إلى حمدى فكانت
مسألة حياة أو موت ، أو هكذا صورها له خياله
المجنون . ولم يكن الذى يزرع بنفسه إلى باريس أنه
ودع بها آمالاً مخوفة بالمخاطر ، أو مستقبلاً يرجو
أن يتممه بالجد والمثابرة . ولكن الحق أنه ترك بها
قلبه الفنون ، وحب المضطرب ، وجنته المفقودة ،
ودنيا أحلامه ، ومرتع جنونه ؛ حتى لكأنه ترك
بها عالماً طليقاً لا يخضع لقانون طبيى أو تقليد
إنسانى ...

أما طرب وسأل نفسه في حيرة ألا يجوز أن يكون
شاهراً بالفطرة؟ ثم أجاب نفسه قائلاً: بلى إنه لشاهر
وإن مستقبله الحق لفي الأدب والفن لا في القانون.
وتحول بلا أدنى تردد إلى كلية الآداب بالسربون
وانتقل من ديجون إلى باريس، وأقبل على دراسته
الجديدة بمثل ما أقبل على دراسته الأولى من الحماسة
والعزم واستمع إلى المحاضرات بشغف عجيب،
وما زال مثابراً مجتهداً حتى اليوم السعيد الذي التقى
فيه بمرجريت، الفتاة الريفية الحسنة، التي جاءت
باريس لزيارة أختها. فكان حب، لأن عاده المستبدة
أن يحب كل امرأة يلقاها في طريقه ولكنه كان على
أية حال أول غرام له في باريس فكان له في قلبه لحن
جميل جديد، واستبقى الفتاة في باريس، وعاشرها
على شريعة الهوى وسنة الطبيعة ونسى بها الدنيا
والدين والشعر والآمال وأخذت حياة باريس تنعكس
على روحه — خلل عيني مرجريت الساجيتين —
جنوناً وفنوناً وهياماً وإباحية. ولما كانت الفتاة فقيرة
بائسة فقد آمن بالشيوعية ولم يحاول قط فهمها
أو دراستها ولكنها استقرت في قلبه ثورة على الأغنياء
— ناسياً أو متناسياً أنه واحد منهم — وكفرا
بالله وبرسوله وازدراء للأخلاق والفضائل. واستسلم
للغرام بين أحضان حبيبته وعاش حالاً كافراً مجنوناً
حتى بنته أبوه رسالة حازمة خيره فيها بين العودة
حالاً إلى مصر أو الموت جوعاً في باريس، وجن
جنونه ونار وغضب ولعن وهدد وتوعد، ولكن
شيئاً من هذا لم يجده نفعاً. واضطر في النهاية إلى

بند المدة لإنشاء ناد رياضي كبير، وقادة يعمل
فكره لإخراج مجلة أسبوعية، وثلاثة يدعو إلى
تكوين جبهة تهذيب الأخلاق أو تشجيع التجارة
الوطنية، وربما خطأ الخطوات الأولى لتأليف كتاب
أو كتابة مقالة، ولكنه لا يثار على شيء ولا يثبت
على حال

على أنه كان شخصاً محبوباً، يتمناه عارفوه
ويعشقون محضره لحفة روحه وحضور نكته وغرابة
أطواره ولكنه كان مع أصدقائه كما هو في حياته مثال
التقلب والجنون، فقد يلازمهم أياماً وأسابيع ثم
يهجرهم هجراً طويلاً بلا أسف كأنه بعدم بعض
لذاته أو أهوائه أو مشروعاته، ولكن ندر أن يجد
عليه صديق لأنه في رأيهم جميعاً الطفل الطائش
الذي لا تثرب عليه مهما قال أو فعل، ولأنه الإنسان
الطيب الذي لا يعلق بقلبه مكر أو خبت أو سوء
نية، ومع هذه الطيبة للبائسة والظرف النادر فقد حاول
الاتجار مرة وضرب أباه بالكرسي في مرة أخرى
وبهذه النفس الغريبة سافر إلى باريس طلباً
للملم الذي يش منه في القاهرة، وكان جاداً فيها
اعتزم لأنه كان يود لو يختم حياته الدراسية ختاماً
مشرقاً، والتحق بكلية الحقوق بديجون وهو يتوقد
حماسة ونشاطاً، وزار باريس يوماً وشاهد السين
فهاجت قريحته ونظم أحياناً شمرية في وصفه كانت
أول ما نظم في حياته من شعر، وما كانت صادقة
الوزن ولا ذات جمال أو رواء ولكن أثنى عليها
— لعل — جميع من سمعها من أقرانه، وأطربه للثناء

ولكن الرجل كان ثابتاً كالجبل ، قاسياً كالسخره ،
وقال له بحزم :

— لا نمد إلى هذا الحديث مرة أخرى !
وانفجر حمدي غاضباً وتلبسته حالة جنون غير
عربية عنه وصاح بأبيه :

— لماذا تعترض سبيل نجاحي بقسوتك ؟ ...
لماذا تريد أن تستذلني لأرادتك العمياء ؟ .. أنا أعلم
بالسبب الذي يجعلك تستهين بآمالى ومستقبلى ...
هو حرصك المقيت على مالك الذى لا يمد ولا يحمى ...
أنت رجل شحيح بخيل يقتل فيك حب المال الأبوة ...
ووجه الوالد وأخذ ، وانتفض قلبه غضباً ولكن
لم يبد على وجهه أثر مما يتقد فى نفسه ، وقنع بأن
قال بهدوء ساخراً :

— يا لها من فراسة !

— أنسخر منى ؟ ... بل لك أن تهزأ بى فى
باسائى ! .. حسن ، سأعرف كيف أنتقم منك ...
سأنتحر ... نعم سأنتحر وسترى ...

فقال الرجل بهدوء غريب :

— افعل ما بدا لك

فنظر إليه بعين محقق مغيب وقال :

— أهبون عليك موتى من أجل بضعة جنيهات ؟
فقال الرجل :

— نعم ...

هل يبنى الرجل ما يقول ؟ ... هل أشقى منه
على اليأس حقاً ؟ .. أما هو فلم يهدد بالانتحار هذه
المره وهو يبنى ما يقول لأن للحياة عنده قيمة جديدة
لم تكن لها من قبل ... كيف لا وفيها مرجريت

هجر عشه السعيد وهو يبنى نفسه وحبيلته بمود
قريب ... ووجد نفسه أخيراً فى القاهرة وفى البيت
القديم الذى رأى فيه الدنيا أول ما رأى . وعاد إلى
جو التقاليد والدين والهدوء واستقر فى الملكة
للصنيرة التى يتولاها أبوه ويحكم ... وأحس بضيق
وسقم .. كيف يرضى بالقاهرة بعد باريس .. كيف
يطعن إلى الظلام بعد النور ؟ ... كيف يخلو إلى
برودة الوحشة بعد حرارة الحب ؟ .. كيف يروض
نفسه على الظلم والدين والتقاليد بعد أن ذاق جنون
الحرية والاحاد والاباحية ... ؟

وها هو ذا والده بمرف الحقيقة من أفواه الميون
التي بنها حوله فى باريس ويصر على أن للتجربة
فشلت ، وبقسماً ألا عودة إلى فرنسا بعد اليوم ...
فما العمل ؟ ... هل يتناسى مرجريت ؟ ... هذا
مستحيل ، بل هذا جور أن يسكت عليه أبداً

ولاح له أن يدعوها إلى مصر ، وفلا كتب
إليها يقترح عليها الحضور ، ووافقت الفتاة ولكن
برز لها عائق من ناحية السلطات التى أبت
عليها دخول مصر ولجأ فى يأسه إلى آخر وسيلة
فأراد أن يعقد عليها ولكن ذلك لم ينفعه شيئاً
ونصح له رئيس (فلم الياسابورات) بالمدول عن نيته
وسوأها له ...

وسقط فى شرك القنوط وتلفت بمنة ويسرة فلم
يجد سوى والده ، لماذا لا يبعد عليه الكرة ؟ عسى أن
يلين له بعد شدة ورضخ بعد عناء ، وفأتمحه فى مسألته
مرة أخرى وتضرع إليه وتوسل ووعدته ومناه ،

ذلك الورق الساحر الذى يسيطر على الصائر
ويتحكم فى الأقدار ، وتتملنى به آمال الانسانية ،
ما أحراه أن يطير به إلى للقلب الذى يخفق له على
سيف البحر الأقصى وبلج به أبواب جنته المفقودة
ومنية أحلامه : باريس ... يا محباً ... أيجمعه ومفتاح
سعادته بيت واحد ... ؟ أنكون سعادته قريبة منه
إلى هذا الحد ولا يستطيع لها طلباً ؟ ... ولكن
كيف السبيل إليها ؟ ...

وكانت خواطره من قبيل الهذيان ولكنه أتى
سؤاله الأخير بشمور من يعنى ما يقول ، ومن يجد
فى الأمر جدّاً : نعم كيف السبيل إلى الأوراق
للساحرة ... ؟

هل يماود الرجاء والتوسل ؟ ... أم يستعين
بوالده ؟ ... وبداله اليأس خلف هذين الرأيين
فمدل عنهما وهو يتهد حسرة وألماً ...

لماذا لا يستولى على المال بنفسه ؟ ... ينتظر فى
حجرته حتى يصمد أبوه إلى مخدعه ، ويهبط فى حذر
إلى حجرة المكتب ويمالج بابها ويفتش أدراجها ،
ولكن ما العمل إذا وضع الرجل ماله فى حافظته ؟
تعتقد ولا شك المسألة وتتوافر الصعوبات ولكن
لا يستحيل ابتغاء الوسيلة إلى غايته ، إن والده يملق
ثيابه على مشجب قريب من الباب ، فإذا فتح الباب
فى سكون استطاع أن يبلغ بيده جيوب البذلة
والمطف وأنى يبحث فيها عن ضالته ...

وتحفر لتنفيذ أفكاره فوضع الطربوش على رأسه
وأطفا المصباح ، ولبث ينتظر فى الظلام صمود أبيه

الطبيبة ؟ ... ولكن ما بال أبيه يقف حجر عثرة
فى سبيل سعادته ؟ ... ياله من رجل كره ...
أيجوز أن يحيا شيخ كبير ليثقى بحياته شاب
ياض مثله ؟ ... ولم لا يذهب ويخلى السبيل لغيره ؟
إنه أب يكره ابنه فينبغى أن يكرهه ابنه كذلك ...
هذا هو المدل ...

ولم ينتحر ولم يشرع فى الانتحار ، وقنع
بالتسكع فى عماد الدين وبمراسلة صهره ، وبانتظار
ما يأتى به الفد غير مستسلم كل الاستسلام إلى اليأس .
وفى مرة - وكان انقضى على عوده شهر
وأيام - قابل أخاه هام فى عماد الدين وعلم منه أنه
ذاهب لصرف شك لوالده بمبلغ خمسمائة جنيه ...

وابتسم حمدي ساخرآ وتهد من قلب مكوم ...
لو عهد إليه الرجل بصرف هذا المبلغ لكشف عنه
الكرب فى دقائق معدودات ، ولكنه لا يشق به
ولن يشق به أبداً ... خمسمائة جنيه ! ... ياله من
مبلغ ... ترى لماذا سحبه الرجل البخيل ؟ ... إن
عاده أن يضع فى المصرف لأن يسحب منه ، فلماذا
غير عاده على كبر ... ؟ هل خرف ... ؟

وعند المساء عاد إلى البيت ، وكان أبوه فى حجرة
مكتبه بالطابق الأول ، غارقاً فى بذلته ومطفقه ،
ومكباً على الأوراق البسطة أمامه ، فألقى عليه
نظرة سريعة وصمد إلى حجرته ... وخلع طربوشه
وجلس على حافة فراشه يستريح

لا ريب أن والده تسلم الخمسمائة الجنيه ، وأنها
الآن تسكن مكاناً فى حافظته أو فى درج مكتبه ...

عن سعادته ... سيقول له : أنا أريد مالاً ولا بد من الحصول على المال فأياك أن تمرض سيلى ! وإذا تغلب في الرجل حب المال على حب الحياة فسيكون قاسياً مجرمًا ، لقد ضربه مرة بالكرسى في حالة غضب ولن يحجم عن ضربه مرة أخرى ولو احتاج الأمر إلى صرعه ... وطال الصمت والسكون ، وجثم سلطان للنوم على البيت ، فأدار الأكرة وفتح الباب بهدوء وانسل خارجاً يسير على أطراف أصابعه وبالغ في الحذر وهو يجتاز بحجرة والده ، وهبط للسلم في تهيّب ، فلما أن انتهى إلى الطابق الأول تنفس الصعداء وحار باطمئنان لأن هذا الطابق يخلو في الليل ، ولما اقترب من باب حجرة المكتب رأى لهشته النور يشع من أعلى بابها ، فاستولى عليه الازعاج وهم بالمودة ... والظاهر أنه أحدث حركة لأنه سمع صوتاً يرفقه حق المرفة يسأل من داخل الحجرة قائلاً بقوة :

— من في الخارج ؟

فتوقف عن الحركة وخائنه حيلته فرد بسرعة : « أنا حمدي ... » فقال الرجل « تمال .. أدخل .. » وعرض شفته من القهر وتقدم إلى الباب يائساً وفتحته ودخل ، ورأى والده جالساً خلف مكتبه متدثراً بماءته المصنوعة من وبر الجمل وتخفياً رأسه إلى أذنيه في (اللطافية) فلم أن والده قد صعد إلى مخدعه لينير ثيابه وأنه عاد ثانية ليستأنف عمله إلى هذه الساعة المتأخرة ... كم ذا يتعب المال ذويه .. ! ونظر إليه الرجل بعينيه الدابلتين وسأله وهو يتشاءب :

وشاح في أطرافه الاضطراب والقلق وأنهك رأسه هوس الجزع ، ولكن لم يداخله أدنى تردد لأنه من طبعه إذا اندفع أن يندفع بلا ترو ولا تدبر ، ومضى يبرد نيته لنفسه فيقول ما من بأس في أن يستولى على بعض مال أبيه ما دام له حق ثابت في هذا المال ، وما له لا بلجاً إلى الحيلة أو القوة إذا كان أبوه يفترض سبيل سعادته بالقسوة والمدوان ؟ ! وطال انتظاره في الظلام ، وجمل يقترب كل دقيقة من الباب ويلصق أذنيه بتقبه يسمع وينصت ، ثم يذرع الحجرة ذهاباً وإياباً ...

ثم سمع وقع أقدام آتية من نهاية الردهة الخارجية فأرهم أذنيه وكنم أنفاسه ، هي أقدام والده بلا ريب ، وما هو ذا باب مخدعه يفتح ثم يثقل ، ما بقي إلا الانتظار حيناً ريثما ينام الرجل ، وكانت ضربات قلبه تشتد وتضطرب ، كلما تقدم به الوقت ودنا من تحقيق عزمته الآتية

وسمع الباب يفتح مرة ثانية ويثقل ، ووصل إلى أذنيه المرهقين وقع أقدام خفيفة لم يستطع نبين وجهتها ، فقطب جبينه متحيراً ... ترى هل غادر أبوه الحجرة لحاجة ؟ ... أم هي أقدام غيره ؟ ... ينبغي أن ينتظر وقتاً آخر وإن كان الانتظار قاسياً صعباً ... ولكنه لن يتردد عن غايته ، سيهبط إلى المكتبة ويفتشها وإذا لم يفرز منها بطائل فسيقتحم مخدع أبيه ... ولكن ما عسى أن يفعل إذا تنبه النائم على حركته وهب يدافع عن أعز شيء في حياته ؟ ينبغي أن يكون سارماً هو الآخر في الدفاع

حافظنى الآن ينتظر موافقتك .. فارأيك يا بطل ؟
رأيه !

كيف يفكر فى رأيه الآن ؟ إنه يفكر طويلا
ويديم التفكير فى الظنون السوداء التى ظنها بالرجل
البائس الجالس إلى جانبه ، ويتذكر صنوف الأذى
التي يبتها له فى الظلام منذ حين قصير .. ثم يذكر
ما كان يفعله الرجل — فى أثناء ذلك — من أجله
وغمرته نوبة عاطفية من التنبؤات التى يترصص
لها وجدانه كل يوم عشرين مرة ، ووخزه ضميره
وخزأ ألبيا ، وغلبه التأثر فأجهش وبكى كالأطفال
وانتحب انتحايًا شديدًا وهو يخفى وجهه بيديه عن
عيني أبيه أو يخفى صورة والده عن عينيه
وابتسم الوالد فى حنان ، وربت يده على كتفه
وقال له :

« بس يا رجل ... بس ... أنت طفل بمد كل
شيء ... لم تكن يا حمدي شريرًا قط ... أنا أعلم
ذلك ... بس ... بس ... كفكف دمك واصعد
إلى حجرتك واشبع نومًا لتستمد للكفاح الجديد
فى ميدان العمل ... هيا يا رجل ... هيا ... »

ولم يستطع أن يقول شيئًا ، ولكنه أمسك بيد
أبيه ولتمها بشفتيه اللبلاطين وغادر المكان ... وارتقى
فى حجرته على الكنبه فى إعياء ، ولم يجد من نفسه
رغبة فى النوم ، فجمد فى جلسته كالتمثال وتاهت
نظرة عينيه فى أفق بعيد ثم أخذت عواطفه تسكن
وتأثرته تهدأ ووجدانه يمود إلى حاله الطبيعية ...
حتى صار انفعاله ذكرى ...

لقد فتح له أبوه باب الأمل والعمل ، وحاول
أن يجدد له حياته ومستقبله ، وسيكون من النقد
(٢)

— لملك راجع الآن من السهرة ؟

فقال حمدي باقتضاب :

« نعم ... »

فقال له بوجه تم على السخرية :

« سكران كالعادة ... ؟ »

فقال :

« كلا ... »

واعندل الرجل فى جلسته وقال بهدوء ورزانة :
« جئت فى وقتك يا حمدي ، لأن عندى أخبار
تهمك ، وما يهمك يهمنى بطبيعة الحال وإن كان
ظنك غير هذا ، اقرب منى واصنع إلى ... أنظن
يا حمدي أنى أيتضك وأسى إلى هدم مستقبلك ...
أو أنى أوتر مالى حقًا على حياتك ؟ ... بش
الظن ... أنت طائش يا حمدي ولا تدري ما ينفعك
ولا ما يضررك ، وكنت دائمًا مثال الطيش والرعونة ..
فأجبرنى شذوذك على اليأس منك ، وهما أنت ذاترى
أن أخوبك اللذين بصمرانك يسيران فى طريقهما
بنجاح فأحدهما مهندس وسيكون الآخر غداً طبيباً ،
وأما أنت ... ماذا أنت ؟ ... لا تدري لنفسك
مستقرًا ولا مستقبلًا ، ومع هذا هل تظن أنى نفقت
بدي منك ؟ ... قل أن يستطيع ذلك أب مثلى ...
والآن فاسمع ... قابلى أمس السيدور دافنس وكيل
شركة الجير لبعض الأعمال فانهزت الفرصة وحدثته
عنك وأكدت له إلمامك اللام بالغة الفرنسية
ورجوت منه أن يلعبك بوظيفة محترمة فى الشركة ،
ولم يخيب الرجل رجائى ووعدنى بتعيينك فى وظيفة
راتب قدره عشرة جنيهات فى البدء ولكنه اشترط على
أن أودع تأمينًا للشركة بمبلغ خمسمائة جنيه كضمان
فوافقت وسحبت من رصيدى المبلغ المطلوب وهو فى

وتحول بصره دون أن يدري ناحية حجرة
أبيه ... وتساءل : « ... ما المانع ... ؟ »
واندفع وجدانه في هذا المجرى الجديد بمنف
كأنه نهر فائض فتح الخزان لتباره الفاس ... فماد
قلبه يدق بمنف ... وارتجفت أوصاله ... وتحفز
مرة أخرى ...
الساعة تدور في الواحدة بعد منتصف الليل ...
وأبوه ملازم لكتبه كما غادره ... فما المانع ... ؟
المروءة ... والضمير ... واللبر ... لا تساوى
شيئاً إلى جانب السعادة المنتظرة ...
وانتفض وافقاً وأطفأ المصباح ، وفتح الباب ،
وانسل خارجاً ، وسار إلى مخدع والده وفتح الباب
بمخدر بالغ ودخل ، وفنشت يده بسرعة في جيوب
البذلة حتى عثرت على الحافظة المتنفخة ، وسلب
الأوراق الساحرة ثم ردها إلى موضعها وخرج
وأغلق الباب ، وقطع الردهة في خفة ، وانتظر لحظة
بنصت السمع عند مبتدأ السلم ، ثم خلع حذاءه
ونزل واجتاز الردهة ماراً بحجرة المكتب وهو يكتم
أنفاسه ويكاد يتفرق أشعثاً من الخوف ، ثم وجد
نفسه أخيراً في الطريق الخالي ، فوضع قدميه في
الحذاء على عجل ، وتنفس تنفساً عميقاً يملأ صدره
المضطرب بالهواء الرطب البارد ...
وسار في طريقه بخطى مضطربة لا بلوى على
شيء
بجيب محفوظ

انتظروا عدد الرسالة الممتاز

في صباح ١٣ مارس

موظفًا في الشركة الإيطالية ... فياله من تغير عجيب
لم يجر له على بال !
وذكر في حزن كيف أضاع على نفسه فرصة
ذهبية في فرنسا ، فلو أنه استمر في دراسة الحقوق
لكان يرجي منه الآن محام مقتدر أو وكيل نيابة
« قد الدنيا » ولأمكن أن يقف مع أخويه على قدم
المساواة ... ومهما يكن من أمره فالواجب أن
يشكر الله كثيراً ...

وسرجريت ! .. نعم وسرجريت !
أيها القارئ ، وددت لو أستطيع أن أختم
للقصة عند هذه النهاية لأرضى عواطف الخير
في قلبك ولكن أرجو أن تذكر دائماً أن المؤلف
الحقيقي للقصة هي أعصاب حمدي نفسه ...
لقد ارتجفت قلبه لذكر سرجريت ، إنه يحبها حباً
لم يحبه امرأة من قبل ... وهي تبادله حباً بحب
وعطفاً بمطف ، ولولا تشدد الحكومة لكانت الآن
بين يديه ناعمة البال هائلة القواد فوا أسفاه !
كيف ريمها بخبر توظيفه وإقامته بمصر ؟ ...
وما عسى أن تفعل الحماة البائسة ؟ ..

ويخيل إليه وهو يفكر في أمرها أنه يراها رؤية
العين بقامتها النحيقة وقدها الرشيق وشعرها الذهبي
وعينها الزرقاوين . وتوهم أنه يسمع صوتها ذا القنة
الطربة ... وذكر جالسها العريضة حيث كانت تقعد
على (الديوان) ويستاق هو على ظهره واضعاً رأسه
على حجرها وبروحان في مناغة رقيقة ويدها تعبت
بشعره ... كم هي لطيفة جذابة ... فكيف يزهد
في هذه السعادة ؟

وتشهد من الأحماق حزناً واستسلم لخواطره
الفائضة ... وكان كلما أوغل في التفكير كبرت عليه
حرقة الفراق وهاله البعاد ...